

تقنية أعمال غويا في التعبير عن الانفعال العاطفي وأثرها على فن التصوير

سمير الصفدي¹، أ.م.د. عهد الناصر رجوب²

1طالب دكتوراه في قسم التصوير الزيتي بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق.
2أستاذ مساعد في قسم التصوير الزيتي بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق.

الملخص

يترجم الفنان الانفعالات العاطفية المختلفة المتكونة لديه نتيجة الحالات المعيشية التي يفرضها عليه المجتمع، فالمتغيرات والحالات التي يرفضها أو يحبها في المجتمع، تشكل قاعدة غنية بالمشاعر المتناقضة، يشكلها الفنان المصور على سطح اللوحة، باستخدام الألوان الدالة على الموضوع المصور وضربات الفرشاة الانفعالية لتحديد حدود وخطوط الشكل المرسوم بتعبيرية تتبع من مشاعر وأحاسيس الفنان الراضية أو الراضية عن الموضوع.

في إسبانيا فنان عبقرى يدعى فرانسيسكو غويا، رافض للتقاليد، أعاد كتابة قواعد الرسم في عصره. وعبر الفنان غويا بأسلوبه المعقد وتقنياته اللونية، عن تاريخ إسبانيا والتقلبات الشائكة في حياته من طفولة من الفقر، وحياة الحرب والمرض، تجسيدا وصف مسار حياته الطويلة، وأكد على نمو الفنان العظيم المشهور بتقنياته الجريئة، وعينه اللاذعة، وروح الدعابة الساخرة.

الكلمات المفتاحية: الانفعال العاطفي، غويا، التقنية، واقع الحياة، التأثير، التطور، الأسلوب، التصوير.

تاريخ الإيداع: 2022/6/19

تاريخ القبول: 2022/8/8



حقوق النشر: جامعة دمشق - سورية،
يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب
الترخيص CC BY-NC-SA 04

The technique of Goya's works in expressing emotional agitation and its impact on painting Art

Sameer Al Safadi¹, Prof. Ahed Alnaser Rajjoub²

¹PhD student in the Department of Oil Painting, Faculty of Fine Arts, Damascus University.

²Prof. Supervising Doctor - Assistant Professor in the Department of Oil Painting, Faculty of Fine Arts, Damascus University.

Received: 19/6/2022

Accepted: 8/8/2022



Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

Summary

The artist translates the various emotional emotions formed by him as a result of the living situations imposed on him by society. The variables and situations in society reject or like, form a rich base of contradictory feelings, formed by the artist depicted on the surface of the painting, using the colors indicating the illustrated subject and emotional brushstrokes to define the borders and lines The figure drawn with expressiveness stems from the artist's feelings and feelings that are rejecting or satisfied with the subject.

In the eighteenth century in Spain, a creative artist named Francisco Goya appeared, rejecting tradition, rewriting the rules of painting in his time. With his intricate style and color techniques, Goya expresses the history of Spain and the thorny vicissitudes of his life from a childhood of poverty, a life of war and disease, embodying the description of his long life trajectory, and emphasizing the growth of the great artist famous for his bold techniques, stinging eyes, and ironic sense of humor.

Keywords: emotional emotion, goya, technology, reality of life, influence, development, style, painting.

المقدمة:

قدمت إسبانيا العديد من الفنانين المصورين الذين عبروا عن حياتهم الإنسانية، في ظل القهر والظلم الاجتماعي والانحطاط الثقافي والأخلاقي، فكان الفنان فرانسيسكو غويا من أهم الفنانين الذين عبروا عن الحياة الإسبانية وجسدوا تاريخها بلوحات تصف التقلبات السياسية التي عاشتها البلاد من كوارث الحروب والحياة الأرستقراطية لمالكي المال، جسد الفنان غويا هذا التاريخ بعبقورية مستنداً على التقاليد السائدة والتقلبات الحياتية الذاتية، فخط بذلك قواعد جديدة للرسم في ذلك الوقت متمرداً على "الميثولوجيا الكلاسيكية وتاريخ الأبطال"،¹ فرسم الإنسان الإسباني، بكل حالات حياته اليومية: عمله، حبه للمهرجانات، مصارعتة مع الثيران، لعبه بطائرات الورق، رحلاته وأسواقه، رسمه بواقعية مضيئاً عليها انفعاله العاطفي تجاه الحالة المراد التعبير عنها بأشكال خيالية غير واقعية تسبح في مخيلته، ليرسمها ويفرغها على اللوحة التشكيلية بإتقان شديد وبألوان قوية ناصعة، فجعل اللوحة مرآة للواقع تنبض بالحياة والحركة.

رسم غويا اللوحات الدينية الكبيرة التي كانت جزءاً من التصميم المعماري الداخلي للكنايس في إسبانيا، وتميز بأسلوب حيوي وبطبيعة ألوان قوية، معطياً إيقاعاً حركياً للفراغات الداخلية، مؤكداً على الناحية الجمالية للشكل واللون بعناصر زخرفية بسيطة.

أثرت الحالة الصحية لغويا بعد عام 1793 م، وفقدانه لحاسة السمع على تشكيلاته البصرية في اللوحة الفنية، فأصبح أكثر احتجاجاً على همجية القانون وديوان التفتيش والحرب، وإعلان الشعب تمرده ابتداء من العام 1808 م،² ضد الاستعمار الفرنسي، متمرداً على الظلم والحقاقة والقسوة،

ومنادياً "لحرية العقل من الرقابة، وحرية الجسد من الانحطاط، وحرية الروح من الطغيان".³ أما المرحلة الأخيرة من حياته فقد عاشها بحزن مدقع في بيته الريفية، الذي رسم على جدرانه شخصاً سوداء البشرة، فأخذت ألوانه بالهروب من لوحته متحوّلة إلى الأبيض والأسود، دالةً على الظلام الذي يعيشه جسداً وروحاً، فأصبحت الأجساد غامضة تعبر عن الأحلام الزائلة.

مشكلة البحث:

يطرح البحث التساؤلات التالية:

1. هل استطاع غويا تجسيد التاريخ الإسباني بانفعاله العاطفي؟
2. ما الأثر الذي قدمه غويا للفن؟
3. هل أسس غويا بانفعاله العاطفي وتقنية الرسم في أعماله، الأسس الأولى لبعض المدارس الفنية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر؟

مسلمات البحث:

1. الفن هو مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي.
2. التمرد على واقع الانحطاط ورفض مخلفات الحروب من تخلف فكري وثقافي، هو حالة ضرورية للفنان لتحقيق التوازن الذاتي والفني.
3. العمل الفني هو نقطة اتصال الفنان بمكوناته العاطفية والفكرية مع المجتمع والمتلقي.

أهداف البحث:

1. التعرف على مدى تأثير التقنية والانفعال العاطفي لغويا في تشكيل أسلوب جديد في الفن.
2. تحديد الحالات الذاتية المعاشة من قبل الفنان غويا والحروب على نتاج عمله الفني.

¹ <https://www.marefa.org/simplified/فرانسيسكو-غويا>

² فرج، د. عبد الكريم، مجلة الحياة التشكيلية، مطابع وزارة الثقافة، دمشق 1998 م، العدد 61-62، ص 104.

³ <https://www.marefa.org/simplified/فرانسيسكو-غويا>

2. أن تكون هذه المشاعر استجابة لأحداث أو أشياء حقيقية أو متخيلة.

3. أن تدفع لنوع معين من السلوكيات.

ومن هنا نلاحظ أهمية الانفعال العاطفي والمشاعر الذاتية للفنان، في تحقيق هدفه من نقل الواقع المعاش بكل حذافيره ومفرداته الاجتماعية، السياسية والثقافية، بصيغة تشكيلية تعمق الفكرة المراد التعبير عنها. إن تفاعلات الإنسان الفرد تجاه الحياة من حوله، يمكن أن يحددها "مبدأ الحاجة أو الدافع: بجانب وجود أسباب محددة للسلوك، هناك حاجات أو رغبات أو دوافع أو محركات لهذا السلوك".⁶

تؤثر الانفعالات العاطفية على طريقة التفكير من حيث عمليات الإدراك، الاستقراء، الاستدلال أو المحاكمة العقلية، وهذا ما نراه في تأثير الانفعالات العاطفية الذاتية للفنان على فكرة العمل الفني، فيفرغ مشاعره وعواطفه على تشكيل سطح اللوحة، ويدمج الألوان والمواد المختلفة للدلالة على هذه العواطف بخبرة تقنية، فالعواطف "تنظيم مركب من عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين وصوحت بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة".⁷

مصطلح التقنية في العمل الفني:

التقنية تعني التكنولوجيا وهي كلمة أعجمية ذات أصل يوناني، تتكوّن من مقطعين، كلمة **تكنو** والتي تعني حرفاً أو مهارة أو فن، وكلمة **لوجي** التي تعني علم أو دراسة. ليصاغ الكل في كلمة تكنولوجيا بمعنى علم التطبيق، وذلك يعني أن التقنية في العمل الفني هي الأسلوب الذي يختاره الفنان لصياغة مفردات العمل الفني من تكوين وشكل اللوحة بما يتاح له من مواد معبرة عن فكرة العمل الفني، فالتقنية تعطي مجالاً واسعاً وحرراً للفنان باختياره للمادة المناسبة لإيصال

3. أهمية التقنية والانفعال العاطفي عند غويا في طرح الفكرة وتجسيدها على اللوحة الفنية.

الحدود الزمانية: القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

الحدود المكانية: إسبانيا.

منهج البحث:

المنهج الوصفي: في محاولة وصف حالات الانفعال

العاطفي عند غويا في العمل الفني.

المنهج التحليلي: كونه يعتمد على تحليل تقنية أعمال

غويا الفنية.

محاور البحث:

أولاً: مصطلح الانفعال العاطفي ومصطلح التقنية في

العمل الفني.

ثانياً: دراسة تحليلية لبعض أعمال الفنان غويا.

ثالثاً: تأثير أسلوب غويا على الفن.

أولاً: مصطلح الانفعال العاطفي ومصطلح التقنية في

العمل الفني:

مصطلح الانفعال العاطفي في العمل الفني:

توضح الانفعالات العاطفية العلاقة بين الأنواع المختلفة

من المشاعر، "إن الانفعال حالة جسمية نفسية يصاحبها توتر

شديد مع اضطرابات عضوية تغشى أجهزة الإنسان الدموية

والتنفسية والعضلية والغددية والهضمية مع كيانه العصبي"،⁴

وهناك أربع أنواع أساسية للانفعالات العاطفية وهي: الخوف،

الحزن، الغضب والمرح، أما بقية الانفعالات فهي مزيج بين

الأنواع الأساسية الأربعة.

يمكن تصنيف العواطف المتناقضة وفقاً لمعيار محدد

مكون من ثلاثة بنود:⁵

1. أن يكون هناك دافع قوي لهذه المشاعر كالمتعة أو الألم.

⁶ طريبه، مأمون، السلوك الاجتماعي في الجماعات غير المنظمة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2014 م، ص 8.

⁷ الجبالي، حمزة، النكاء العاطفي، دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر، 1 كانون الثاني 2016 م، ص 182.

⁴ الجبالي، حمزة، النكاء العاطفي، دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر، 1 كانون الثاني 2016 م، ص 182.

⁵ قائمة-الانفعالات-العاطفية/ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

فرحة الظلم باستعباده للحق فشككت اللوحة توليفة بين الأشكال التصويرية الجريئة والانفعال العاطفي بمقاطع تشكيلية قوية. الشكل (1).

يشكل هذا العمل جزءاً من مجموعة صغيرة من اللوحات التي ربما يكون غويا قد رسمها خلال فترة الانطواء التي تعرض لها بعد مرضه وفقدانه السمع عام 1793م، وهي موجودة في متحف مدريد بإسبانيا.



الشكل (1) غويا، التعويذة، 45*32 سم، زيتي على قماش، 1793 م¹⁰

إن موضوع العمل التصويري مرتبط بإدراك الفنان لواقعه، بتصوير الحالات الإنسانية والسياسية وربط الألوان بالموضوع المصور، بحيث يبدو كامناً فيه، "قالوعي بالثغرة النفسية بين الموضوع وارتباطاته لا يكون له القدرة التعبيرية لموضوع يفلت فيه الانفعال من الذاكرة ويشتت الذهن المدرك ويصدم الوجدان"،¹¹ أما لوحة العملاق فهي دليل حي على الصراعات التي عاشها الشعب خلال فترة الحرب والاحتلال النابليوني في عام 1808 م، فنشاهد العملاق الهادئ مقارنة بجموع الناس من رجال ونساء إضافة للخيل والعربات الهائجة والخائفة من العملاق الممثل للحرب، فهو يعمل على ترهيب الجموع الفارة والمفككة. رسم غويا العملاق بانفعال عاطفي دال

مضمون العمل الفني، حيث "تعرف التكنولوجيا بأنها مجموع التقنيات والمهارات والأساليب الفنية والعمليات المستخدمة في تحقيق الأهداف"،⁸ كما وتعرف التقنية: "بأنها السعي وراء الحياة بطرق مختلفة عن الحياة، وبأنها مادة لا عضوية منظمة".⁹

ثانياً: دراسة تحليلية لبعض أعمال الفنان غويا Goya:

تعتبر لوحة التعويذة عن مجموعة من السحرة السود، يحيطون بامرأة خائفة تجثو في قميصها أمامهم، أحدهم يحمل سلة من الأطفال الرضع، أحدهم يعذب رضيعاً، والساحر الآخر يشير بيده بشراسة، والآخر يقرأ التعويذة بضوء أصفر لشمعة تتطاير نيرانها، فكانت أشكال السحرة مرتبة في نصف دائرة حول المرأة، يليها الشفق الذي يطفو فوقه الهلال في سماء مضطربة بسبب طائر الخفاش الدال على الشؤم ومص الدماء، ليكمل الشيطان مشهد السحر، بإضافة المناظر الطبيعية الجبلية القاحلة من الغطاء النباتي، معبراً عن حالة خضوع واستسلام المجتمع الإسباني للانحطاط السائد، فقام غويا بتمييز طائر البوم عن طريق تغيير تباينات اللون والضوء، ووضع تكوين الشخصوخ على مستوى يميل إلى الأعلى، ليؤكد على الحالة التعبيرية بوصول الساحر الذي يلقي التعويذة المكسو برداء أصفر إلى ذروة السلوك المجنون. والمميز باللوحة هو ضربات الفرشاة الحرة والسريعة، الخارجة عن حدود الشكل المرسوم، لتمتج الأشكال بعضها ببعض وخاصة باندماج غطاء رأس السحرة مع الخفاش المجنح ليمثل الساحر المعذب.

أيضاً نلاحظ تباين الألوان بين الغامق والفاتح، لإيضاح شخصية الشكل المرسوم، فيضيء وجه الشيطان الطائر الذي يلوح بعظمتين فوق السحرة الذين يهتفون في اللوحة، دالاً على

¹⁰GUDIOL, JOSE, GOYA,HARRY N.ABRMS, INC. PUBLISHERS, NEW YORK,N.Y.10011,JAPAN, P 69

¹¹ ستولنيتز، جيروم، 1960 م، ترجمة: زكريا، د.فؤاد، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

⁸ <https://ar.wikipedia.org/wiki/تكنولوجيا>

⁹ Technics and Time, 1: The Fault of Epimetheus, Stanford University Press, Stiegler, Bernard (1998),p 82, ISBN 0-8047-3041-17

الذين أطلقوا النار، وإيقاع حركة أجسادهم الموحد إلى الأمام، وأعينهم المتجهة نحو أهدافهم حاملين بنادقهم باتجاه الإسبان، لتجعل المشاهد في دهشة مأساوية لرد فعل الأشخاص المستسلمين المملوئين بمشاعر الألم والخوف وفقدان الأمل في عالم يسوده الحرب والظلم والاستبداد، لتسود مجموعة متنوعة من الحركات والمواقف والمشاعر المتناقضة بين الرجال المظلومين تمثلت برجل ينحني في إيحاء الهزيمة نحو الأرض، ويغطي ثلث وجهه بيديه، بينما يتحدى آخر الجلادين الذين يرتدون اللباس العسكري بنظرة متعجرفة، ويلوح بقبضتيه بغضب، يرتدي قميصاً أبيضاً للتعبير عن جرأته في مواجهة الموت، مقدماً نفسه لبلده، على النقيض من الخلفية المظلمة، فإن قميصه الأبيض المفتوح يعطي النقطة الأكثر سطوعاً وإشراقاً في التكوين، مما يجذب النظرة الأولى للمشاهد.

جسد غويا مشاعر الرعب بزحف رجال ينتظرون المصير الذي يعانیه من يقفون أمام البنادق مباشرة، ورسم كومة من الجثث الغارقة في بركة من الدماء الحمراء، ليتوازن العمل الفني لونياً بإضافة الألوان الحارة المتمثلة بالأحمر، الأصفر والأبيض المعبرة عن الأشخاص المظلومين المليئين بالمشاعر، والألوان الباردة المتمثلة بالأوكر، الرمادي ودرجات اللون البني المعبرة عن المدينة المظلمة والسماء المعذبة، محدداً بذلك صيغة لونية بسيطة ومعبرة عن الانفعال العاطفي للفنان غويا. الشكل (3).



الشكل (3)، غويا، الثالث من أيار، 406*267 سم، زيتي على

قماش، 1808 م¹⁴

على مخيلته الخصبه ضمن خلفية تلوح في الأفق من الغيوم والضباب.

شكلت هذه اللوحة حالة رمزية خيالية لواقع الحرب المعاش بصيغة تقنية جديدة وبعيدة عن الأعمال المرسومة في ذلك الوقت، فتجسيد الخيال في اللوحة هو أهم ما يميز أعمال غويا في ترجمة روح الفنان وأحاسيسه إلى تقنية التصوير لديه، فهو فن التصوير المطلق القادر على تبرير أي درجة من الجرأة وتحويل هذه الجرأة إلى تقنية رسم الزخارف وضربات الريشة المليئة بالألوان، فكانت ضربات الفرشاة طويلة ومستمرة تدمج الأجزاء المميزة في وحدات أكبر، مما يشير إلى العناصر المتجاورة والإيقاعات التي تشكل التأثير النهائي في اللوحة. الشكل (2).



الشكل (2)، غويا، العملاق، 105*116 سم، زيتي على قماش،

1811 م، متحف برادو، مدريد.¹²

صور غويا الحرب والانحطاط الأخلاقي في إسبانيا من خلال تصوير أشخاص "يتقاتلون فيما بينهم يذهبون ويحرقون ويرتكبون أعمالاً مخلة بالآداب"،¹³ وفي لوحة ملحمية أخرى لتجسيد حالة الحرب في إسبانيا رسم غويا لوحة الثالث من أيار المعبرة عن فترة القتال ضد الاحتلال الفرنسي، كسجل لعمليات الإعدام الليلية للوطنيين الإسبان على يد جنود نابليون، استطاع غويا من خلالها التعبير عن مشاعر الرعب وانعدام الأخلاق الإنسانية من خلال عدم تمثيل وجوه الجنود

¹⁴ MARILYN STOKSTAD, ART HISTORY REVISED SECOND EDITION, THE UNIVERSITY OF KANSAS, UPPER SADDLE RIVER, NJ 07458, ISBN 0-13-145527-3, p 955.

¹² GUDIOL, JOSE, GOYA, HARRY N. ABRAMS, INC. PUBLISHERS, NEW YORK, N.Y. 10011, JAPAN, P 99

¹³ مديك، جورج، عالم الرسامين، موسوعة الفنون التشكيلية، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 28.

سنوات الوحدة التي عاشها في أواخر حياته. الخلفية عبارة عن تجريد خالص للأناشيد الملبدة بالغيوم، مما يؤكد على الأشخاص التصويرية المنفصلة عن الخلفية، والتمثلة بعدد قليل من النساء المصليات الخاشعات في المقدمة، جالسات أو راكعات على الأرض أسفل الكتلة المظلمة للراهب، بتشكيل لون بألوان ترابية للتعبير عن حالة الخشوع، وتشكيل خطي مرسوم بخطوط داكنة للتعبير عن الحدود المرسومة المقيدة لكل شخص. ففي هذا العمل لم يخوض غويا في التمثيل التفصيلي بل رسم الشكل الأساسي للموضوع بسرعة وبكثافة، مما أسفر عن وحدة إيقاعية فردية للشكل. الشكل (5).



الشكل (5) غويا، وعظ الراهب، 1,31*21 سم، زيتي على لوح خشبي، 1820 م¹⁶

يقول غويا: "إن التصوير مثل الشعر يختار من الوجود كل ما يعتبره ملائماً لأغراضه، فهو يجمع في شخصيته مفردة خيالية، الأحوال والملاحم التي فرقته الطبيعة بين أفراد عديدين، من هذا الامتزاج المؤلف بمهارة ينتج ذلك التقليد السعيد الذي يجني فضله الفنان لقب المبتكر وليس الناسخ الدليل"،¹⁷ ففي لوحة سبت الساحرات التي رسمها غويا في بيته الريفي تمثل تطور فكرة الموضوع بتكوين تصويري أكثر

¹⁶GUDIOL, JOSE, GOYA, HARRY N. ABRAMS, INC. PUBLISHERS, NEW YORK, N.Y. 10011, JAPAN, P 123

¹⁷ جولوير، روبرت تريفيس، ماركو، ترجمة: الصاوي الجويتي، مصطفى، الفن والقانون، 1967م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص 215.

عبر غويا عن قصص الميثولوجيا الإغريقية، في لوحة زحل يلتهم ابنه، فإنه يصور الخوف الذي ينتاب كرونوس من فقدانه للعرش في عملية أكله لأولاده كل واحد عند ولادته، خشية أن يبعده عن السلطة والعرش، فمثل كرونوس على أنه عملاق ذو شعر أشيب رمادي، يلتهم جسد ابنه بتعبير وجه هلع وخائف، وعينان خائفتان من المجهول. وهذا العمل هو واحد من 14 لوحة سوداء رسمها غويا مباشرة على جدران منزله في وقت ما بين 1819 م و 1823 م، تم نقلها إلى قماش بعد وفاة غويا وتم الاحتفاظ بها منذ ذلك الحين في متحف ديل برادو في مدريد. الشكل (4).



الشكل (4) غويا، زحل يلتهم ابنه، 83*146 سم، زيتي على قماش، 1823 م¹⁵

أما لوحة وعظ الراهب، المعروفة أيضاً باسم النساء في الصلاة، وهي لوحة من سلسلة لوحات توضح الطابع السري للمشهد المعبر عن أفكار غويا السوداوية بعد مرضه وفي

* الميثولوجيا: وهي علم الأساطير، وهي قصة تقليدية ثابتة نسبياً مُصاغة في قالب شعري يساعد على تداولها شفهاً بين الأجيال، وهي مقدسة ولا تُشير إلى زمن مُحدد بل إلى حقيقة أزلية، من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى، مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر، ومحورها الآلهة ونصف الآلهة، وللإنسان فيها دور مكمل لا رئيسي، لا مؤلف لها بل هي نتاج خيالٍ جمعي أي هي ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وخلاصة ثقافتها.

¹⁵[https://img.wikioo.org/ADC/Art-ImgScreen-1.nsf/O/A-8XY39P/\\$FILE/Francisco_de_goya-saturn_devouring_his_son.jpg](https://img.wikioo.org/ADC/Art-ImgScreen-1.nsf/O/A-8XY39P/$FILE/Francisco_de_goya-saturn_devouring_his_son.jpg)

ثالثاً: تأثير أسلوب غويا على الفن:

في نهاية القرن الثامن عشر فقدت إسبانيا عظمتها " ولم يبقى منها إلا الأطلال، ومن هنا ظهر الكثير من الفنانين الذين تجاوزوا بعقريتهم تلك الأطلال وكان منهم الفنان غويا".¹⁹ ووفقاً للدراسة التحليلية للوحات غويا التي تم دراستها في الفقرة السابقة، مبادئ أسلوب غويا والمتمثلة بالتأكيد على الحالة التعبيرية في العمل الفني، ممهداً الطريق لظهور المدرسة التعبيرية في أواخر القرن التاسع عشر، حيث رسم الأشخاص بانفعالات عاطفية مختلفة، كتعبير الوجوه وحركة الأجساد المنسجمة مع الطرح الفكري للموضوع التصويري، وتجسيد الخيال إلى واقع في العمل الفني، بأشكال حيوانية عدوانية رسمها بضربات الفرشاة الحرة والسريعة، الطويلة والمستمرة، والخارجة عن حدود الشكل المرسوم، ليمتزج الأشكال بعضها ببعض ضمن توليفة تصويرية سردية للأحداث، "فتميز أسلوب غويا بالطابع الهجائي المبالغ فيه ضد الخرافات والهرطقات الشائعة".²⁰

والملاحظ أيضاً في أسلوب أعمال غويا استخدامه للألوان الحارة المتمثلة بالأحمر، الأصفر والأبيض، في التعبير عن الانطباع الذاتي للفنان تجاه الموضوع التصويري، فنشاهد تسليط الضوء على شخصية محددة في العمل الفني، من خلال استخدام الألوان الحارة والانعكاسات الضوئية المؤكدة على هذه الشخصية، وابتعاده عن تشكيل الظلال في العمل الفني، فكانت الظلال مندمجة ضمن خلفية اللوحة الفنية، إضافةً إلى تجسيد الخيال على سطح اللوحة، وهذا دليل على تجسيد غويا لبعض مفاهيم المدرسة الانطباعية التي ظهرت بعد فترة غويا بستين عام، فالانطباعية هي "وسيلة الإنسان

بكثير مما كانت عليه الإبداعات السابقة، فتصور مواضيع العنف والترهيب، الشيوخوخة والموت، حيث تختفي جميع العناصر في الغلاف الجوي الممثل للخلفية، ويتكدس عدد كبير من المخلوقات الشيطانية معاً لتشكيل كتلة أفقية تمتد على كامل اللوحة، وتبرز أمام هذه الخلفية أشكال الماعز الممثل للشيطان والساحرة ذات الرأس الأبيض.

ظهر في لوحة سبت الساحرات للتشف اللوني المتمثل بالأسود والأبيض مع البني الداكن للتعبير عن الرعب وقوة المجهول، وحضور الشيطان المحفز للكائنات الغير بشرية. هناك توازن دقيق بين مضمون الموضوع وتقنية الرسوم البيانية في اللوحة، حيث يؤكد على توازن الشكل والمضمون بتقنية ضربات الفرشاة العنيفة المكونة لعنصر الشكل، والضربة الواحدة من الفرشاة المكونة لمقاطع صغيرة في أصابع اليدين وأصابع القدمين الحافيتين، وكذلك في ملامح الساحرات وخطوط الذقن. ولم يخوض غويا في التمثيل التفصيلي أو يتولى رسم الظلال الدقيقة، بدلاً من ذلك، تم دمج الظلال مع خلفية العمل الفني ليتقدم الشكل الأساسي للموضوع مرسوماً بسرعة وبكثافة لونية، مما أسفر عن وحدة إيقاعية فردية للشكل، ويبلغ اضطراب التعبير ذروته في الشخصيات الشريرة للمجموعة المركزية. الشكل (6).



الشكل (6) غويا، سبت الساحرات، 140,5*435,7 سم، زيتي على

قماش، 1821-1822 م¹⁸

¹⁹ كاسترو، أميركو، ترجمة: ابراهيم منوفي، علي، إسبانيا في تاريخها، المجلس الأعلى للثقافة، 2002 م.

²⁰ بهنسي، عفيف، 2003، تاريخ الفن والعمارة، من عصر النهضة حتى العصر الحديث، دار الشرق، نبيل طعمة، ط 1، سورية، دمشق، ص 112.

¹⁸GUDIOL, JOSE, GOYA,HARRY N.ABRMS, INC. PUBLISHERS, NEW YORK,N.Y.10011,JAPAN, P 125

7. أكد على التوازن الدقيق بين مضمون الموضوع وتقنية الرسوم التشكيلية في اللوحة، حيث يؤكد على توازن الشكل والمضمون.
8. أكد على الحالة التعبيرية في العمل الفني، ممهداً الطريق لظهور المدرسة التعبيرية في أواخر القرن التاسع عشر.
9. تجسيد غويا لبعض مفاهيم المدرسة الانطباعية التي ظهرت بعد فترة غويا بستين عام.

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

لكشف أوسع المعاني الذهنية الشكلية، ومن جهة أخرى لم يكن تحليل الطيف الشمسي وتقسيم الألوان ودراسة الانعكاسات الضوئية، اكتشافاً جديداً أوجده الانطباغيون قبل غيرهم، بل أن فيرونيز ودوميه وغويا كانوا أسبق في اهتمامهم لهذه الظواهر البصرية".²¹

الخاتمة:

وبهذا عبر غويا عن انفعالاته العاطفية المختلفة تجاه مواضيع الخوف، القهر، الظلم، الحرب والوحدة، بأسلوب تقني لوني بسيط، وخيال مجنح، وعبد الطريق للخروج عن القواعد الكلاسيكية المحددة والقائمة للعمل الفني، بتسليط الضوء على الشخصية التعبيرية وطريقة دمج الظلال في العمل الفني.

نتائج البحث:

1. نقل غويا بأسلوبه تاريخ إسبانيا وجسده على سطح اللوحة الفنية.
2. استخدم تقنية لونية بسيطة ومعبرة عن الانفعال العاطفي الذاتي للفنان غويا.
3. لم يخوض غويا في التمثيل التفصيلي بل رسم الشكل الأساسي للموضوع بسرعة وكثافة، أي عبر عن الموضوع بانفعال سريع أكد على وحدة إيقاعية فردية للشكل.
4. نلاحظ تباين الألوان الغامق والفاتح، للتأكيد على شخصية الشكل المرسوم.
5. ظهر التقشف اللوني في أعماله، المتمثل بالأسود والأبيض مع البني الداكن للتعبير عن الرعب وقوة المجهول.
6. جسد غويا مشاعر الرعب والخيال والأسطورة على سطح اللوحة الفنية بأشكال ومفردات فنية معبرة ودالة على الانفعال العاطفي الذاتي لغويا.

²¹ بهنسي، عفيف، 2003، تاريخ الفن والعمارة، من عصر النهضة حتى العصر الحديث، دار الشرق، نبيل طعمة، ط 1، سورية، دمشق، ص 125.

المراجع References

1. الجبالي، حمزة، **الذكاء العاطفي**، دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر ، 1 كانون الثاني 2016 م.
2. بهنسي، عفيف، 2003، **تاريخ الفن والعمارة**، من عصر النهضة حتى العصر الحديث، دار الشرق، نبيل طعمة، ط 1، سورية، دمشق .
3. جولوتتر، روبرت تريفييس، ماركو، ترجمة: الصاوي الجويتي، مصطفى، **الفن والفنانون**، 1967م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.
4. ستولنيتز، جيروم، 1960 م، ترجمة: زكريا، د. فؤاد، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
5. طرييه، مأمون، السلوك الاجتماعي في الجماعات غير المنظمة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2014 م.
6. فرج، د. عبد الكريم، مجلة الحياة التشكيلية، مطابع وزارة الثقافة، دمشق 1998 م، العدد 61-62
7. كاسترو، أميركو، ترجمة: ابراهيم منوفي، علي، **إسبانيا في تاريخها**، المجلس الأعلى للثقافة، 2002 م.
8. مديك، جورج، **عالم الرسامين**، موسوعة الفنون التشكيلية، دار الراتب الجامعية، بيروت.
9. Technics and Time, 1: The Fault of Epimetheus, Stanford University Press, Stiegler, Bernard (1998),p 82, ISBN 0-8047-3041-17
10. GUDIOL, JOSE, GOYA,HARRY N.ABRMS, INC. PUBLISHERS, NEW YORK,N.Y.10011,JAPAN
11. MARILYN STOKSTAD, ART HISTORY REVISED SECOND EDITION, THE UNIVERSITY OF KANSAS, UPPER SADDLE RIVER, NJ 07458, ISBN 0-13-145527-3

مراجع الإنترنت:

1. <https://www.marefa.org/كوبا-فرايسيسكو-simplified>
2. <https://ar.wikipedia.org/wiki/قائمة-الانفعالات-العاطفية>
3. <https://ar.wikipedia.org/wiki/تكنولوجيا>
4. [https://img.wikioo.org/ADC/Art-ImgScreen-1.nsf/O/A-8XY39P/\\$FILE/Francisco_de_goya-saturn_devouring_his_son.JPG](https://img.wikioo.org/ADC/Art-ImgScreen-1.nsf/O/A-8XY39P/$FILE/Francisco_de_goya-saturn_devouring_his_son.JPG)